المادة : تاريخ الاندلس History al aindilus

المرحلة الثانية Secondary stage

التدريسي: د اسماعيل مجبل حمد Dr. Ismael mejbel hamad

المحاضرة : الثالثة Lecture three

عنوان المحاضرة / الحملة الاستطلاعية وعبور طارق بن زياد وحملة الفتح

Alhmalat alaistitlaeiat waeubur tariq bin ziaed wahmlat alfath

الحملة الاستطلاعية

عبر القائد طريف بن مالك بقواته المؤلفة من ٥٠٠ مقاتل (٤٠٠ راجل ١٠٠ فارس) في اربع سنف اعدها يوليان للإغارة على الشواطئ الاندلسية وذلك في (رمضان ٩١هـ تموز ٧١٠م) وكان العبور بسفن تجارية لأغراض التمويه وابعاد الشك نزل المسلمون في جزيرة صغيرة اسمها بالوماس والراجح انه اجتمع فيها جماعه من مؤيدي ابناء الملك السابق غيطشه ومعهم احد كبار اليهود ويدعى يعقوب وكان يتخفى بزي الخدام ويعمل في قصور ال غيطشه اذ تقرر ان تقوم قوة قوطية معارضه للملك لذريق بمساعدة المسلمين في عملية التوغل وحراسه المضيق شن طريف عدة حملات استطلاعيه ناجحة من مركزة في شبه الجزيرة تعرف خلالها على طبيعة ومدى تحصيناتها وتعرف على احوال سكانها ومدى القوة العسكرية الحامية لها عادت الحملة مكللة بالنجاح وكتب القائد طريف بتقرير مفصل وارسله الى القائد موسى وتكمن اهمية هذه الحملة بالاتي :

١- اول خطوة جدية على طريق العبور الى الاندلس وفق الخطة التي وضعها موسى بدقه وبراعه.
٢- اكدت صدق يوليان حين عرض المساعدة على المسلمين.
٣- الكشف عن ضعف المقاومة في الاندلس.
٤- الاطلاع على الطبيعة الجغرافية للمنطقة لوضع الخطط العسكرية وفق ذلك.
٥- التعرف على غنى الاندلس وما تحتويه من خيرات وثروات.

٦- الكشف عن مدى هشاشه العلاقة الداخلية بين السلطة المركزية للملك لوذريق وباقي الاطراف الاخرى في المنطقة فضلاً عن تذمر سكانها من حكومته بسبب الظلم والفساد.

فتوح طارق بن زياد

بعد عودة الحملة الاستطلاعية مكللة بالنجاح وجاءت بمعلومات مشجعه على العبور فارسل موسى بن نصير بتقرير الحملة الى الخليفة فوافق بدورة على القيام بحملة الفتح فمضى القائد موسى بخطة الفتح بتكتم شديد كي لا يتسرب خبر العملية الى القوط مما قد يعرض حملة الفتح الى الفشل وبعد الانتهاء من الاستعدادات العسكرية واعد قوة عسكرية مؤلفه من سبعة الاف مقاتل معظمهم من البربر واختار لها قائداً محنكاً وهو طارق بن زياد والواقع ان حملة معظم افرادها من البربر هو سابقة تعرف لأول مره في الفتوح الاسلامية.

وهو اختيار مقصود من قبل موسى بسبب السياسة المرنة التي اتبعها مع البربر اذ اراد استغلال طاقتهم القتالية واشراكهم في عمليات الجهاد مع العرب اما اسباب اختيار طارق كقائد للحملة:

١- كان طارق محنكاً واثبت جدارة في عمليات استكمال فتح المغرب العربي

٢- لدية معرفة وثيقه بأوضاع الاندلس بسبب مجاورة البربر للأندلس وتعاملهم التجاري مع اهل البلاد.

٣- اغلب افراد حملتهم من البربر.

٤- لطارق جهود في جمع المعلومات عن البلاد وهو من اجرى المفاوضات الاولية مع يوليان وبذلك اضحى هذا القائد خبيراً بالميدان الجديد من كافة النواحي السياسية والعسكرية.

سلك موسى نهج اقرانه من القادة العسكرية الذين فتحوا الشام والعراق وهو ارسال حمله قليله العدد ثم تعزز بإمدادات لا تتوقف حتى تحقيق الهدف المنشود كما انه اراد عدم اثارة الريبة لدى يوليان اضافه الى انه لم يشأ ان يكون للحملة سمه بربريه مطلقه فانشأ مجلساً استشارياً لطارق بن زياد في اداء العمليات العسكرية معظم اعضائه من العرب عبر طارق المضيق يوم الاثنين(٥رجب ٩٢هـ / ٢٨ نيسان٧١١م) على متن اربعة سفن تجارية قدمها يوليان وذلك لسرية الحملة فنزل طارق مع جنوده امام جبل كالبي الذي حمل اسم القائد فيما بعد وصار يعرف بجبل طارق واتخذه مركزاً لتجمع قواته وقاعدة للانطلاق وحصن المنطقة ضد اي هجوم مفاجئ.

دور يوليان في العملية العسكرية

قدم يوليان خدمات للمسلمين لم تقتصر على تسهيل العبور الى الاندلس بل ادى هذا دوراً بارزاً في عملية الفتح اذ كانت معلوماته القيمة عن اوضاع مملكة القوط فضلاً عن الاتفاقيات التي عقدها مع المعارضة الساخطين على حكم لذريق ولراجح ان اندلاع ثورة البشكنس في الشمال لم يكن محض صدفه بل كان بالتنسيق مع المعارضة لانهاء لذريق في مناطق بعيدة عن الخطر الاسلامي كما انه قدم لطارق وموسى اقتراحات لتحركات عسكرية كانت لها ثمارها الواضحة في سير عملية الفتح.

- **مسألة احراق السفن**

تذكر بعض الروايات ان القائد طارق بن زياد ما ان وصل الى سواحل شبه الجزيرة الايبيريه قام بأحراق السفن التي عبر على متنها ليحث المسلمين على القتال ويقطع امامهم اي امل للتفكير بالعودة الى المغرب العربي فما مدى صحة هذه الرواية وكيف نؤيدها او نرفضها ان هذه الرواية لا تمت الى حقيقة بصله من الواقع وذلك للاسباب التالية :

١- ان قسم من هذه السفن تعود الى يوليان وليس للمسلمين فكيف يقوم بأحراق سفن لا يحق له التصرف بها.

٢- المصادر القديمة التي تحدثت عن مراحل الفتح لم تتطرق الى هذه الحادثة.

٣- من غير المعقول ان يقدم قائد محنك مثل طارق على الاقدام على حرق السفن بسبب ما تشمله من مخاطرة على ارواح المسلمين لا سيما وانه يحتاج الى نقل المؤونة والعدة السلاح والمقاتلين اذا ما علمنا انهم يفصلهم عن خطوط امداداتهم البحر وكيف يواصل عمليه الفتح دون امدادات.

٤- لو ان طارق قام بأحراق السفن كيف استنجد بموسى وامده بقوات عسكرية قبل حدوث معركة وادي لكه.

٥- ان المسلمين عبروا طواعيته غير مجبرين يدفعهم العمل الجهادي والرغبة في نشر الاسلام فلا يحتاجون لما يجبرهم على القتال.

فتوح طارق بن زياد

ما ان استقر طارق على ارض الاندلس حتى بدأ بتامين قاعدته وخطوط امداداته فارسل قوة بمحاذاة الساحل الشمالي الغربي وفتحت مدينة قرطاجة ثم توجهت جنوباً وفتحت مدينة الجزيرة الخضراء وكانت هذه القوة بقيادة عبد الملك بن ابي عامر ، فوجئ لوذريق بأخبار نزول المسلمين في بلادة الا انه لم يتهيب الموقف للوهلة الاولى لاعتقاده ان الامر لا يتعدى ان يكون غزوة عابرة لأغراض السلب والنهب الا مما زاد من مخاوفة تقدم المسلمين باتجاه قرطبة فارسل قوة على جناح من السرعة بقيادة ابن اخته للتصدي لهم فاشتبك مع المسلمين وانتهى الامر بمقتل قائد الحملة وانتصار المسلمين وجرت المعركة بالقرب من الجزيرة الخضراء.

معركة وادي لكه او معركة شذونة

ادرك لوذريق مدى فراحه الوضع فبدأ بالاستعدادات العسكرية اللازمة وبدأت الامدادات ترده من كل المناطق حتى اجتمع لديه ما بين اربعين الى مائه الف مقاتل كما حاول اعادة علاقته مع ابناء غيطشه والمعارضين له لغرض تجمع القوى ضد الخطر الجديد نظراً لعمومية المحنه ولكن هؤلاء استجابوا في الظاهر للذريق وظلوا على ولاءهم للخطة المعقودة مع يوليان وهم ينوون الغدر به اثناء المعركة لما سمع طارق بتلك الاستعدادات ادرك ان لا قبل بجيشه بمجابهة هذا العدو فارسل الى موسى يطلب منه المدد فارسل اليه خمسة الاف مقاتل بقيادة طريف بن مالك فاجتمع لدى طارق مع قواته ثلاثة عشر الف مقاتل فاستأنف طارق الاتجاه الى الشمال على اثر وصول الامدادات واستقر به المقام في كورة شذونة قرب قريه تعرف ب لكه او بكه ومن هنا جاءت تسمية المعركة.

بدأ الاشتباك بين الطرفين يوم الاحد (٢٨ رمضان ٩٢ هـ /١٩ تموز ٧١١ م) واستمر سبعة ايام انتهى بتكبيد قوات لوذريق الكثير من القتلى والجرحى واثناء المعركة وفي اليوم الرابع انسحب اولاد غيطشه من المعركة اللذين كان يمثلان جناحي الجيش القوطي وانضما الى قوات المسلمين مما اثر على كفه الموازنة العسكرية فضلاً عن كونه جيش لذريق ضم العديد من الساخطين على الحكم القوطي ووجدوا هذه فرصة للخلاص منهم لذلك تراخى هؤلاء في القتال ومن ثم فروا من المعركة فأضحى لذريق لا يملك القوة الكافية للمجابهة وادرك تحقق هزيمته فهرب من ميدان المعركة ولا يعرف مصيره بعد هذه المعركه وقيل انه قتل والبعض يذكر غرق في احدى المستنقعات بعد ان وقع عن حصانة ولم يتمكن من الخروج.

نتائج معركة شذونة

١- بينت مدى ضعف الحكم القوطي والقوات القوطية ومدى هشاشة العلاقة بين النبلاء ولوذريق واولاد غيطشه ومدى عدم التماسك داخل القوات القوطية لتذمر افرادهما من الحاكمين.

٢- اسقطت الحكم القوطي في الاندلس الذي استمر ثلاثمائة عام.

٣- اضحت مهمه قوات طارق اسهل في عملية الفتح لأنه قضى على القوة الرئيسية للقوط.

مواصلة عميلة الفتح

كتب طارق اخبار الانتصار الى موسى الذي ارسل بدوره تقريراً مفصلاً يحمل البشائر الى الخليفة الوليد بن عبد الملك ويصف فيه الانتصار الرائع الذي حققه المسلمون والذي اكسب الاسلام ارض جديدة بعد هذه المعركة شرع طارق بالاستمرار في عملية فتح المدن فاتجه الى استجه فضرب عليها الحصار ونظراً لمقاومتها طلبت المساعدة من يوليان الذي كان آنذاك في الجزيرة الخضراء فجاء سريعاً واشترك معه في الحصار وجرت مناوشات بين الطرفين وبعد مرور عدة اشهر من الحصار ادرك حاكم المدينة صعوبة الاستمرار فأعلن الاستسلام فدخل المسلمون المدينة ، اضحى الطريق امام طارق مفتوحاً للزحف نحو قرطبة الا انه عدل عن ذلك وقرر التوجه الى طليطلة لتجمع النبلاء واولاد غيطشه من اجل انتخاب ملك لهم بعد لذريق وهنا اقترح عليه يوليان تقسيم جيشه الى فريقين فوجه فرقه بقيادة مغيث الرومي الى قرطبة والاخرى بقيادته وتوجه نحو طليطلة تمكنت فرقة مغيث من فرض الحصار على قرطبة لمدة ثلاثة اشهر حتى تمكن من فتحها اما طارق فتمكن من دخول طليطلة من دون قتال بعد ان هربت حاميتها عندما علموا بقدوم المسلمين اليها.

المصادر:

المصادر:

١- ابن الأبار، الحلة السيراء ، تح : حسين مؤنس ، ط١، (الشركة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٣م) .

٢- ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، تح : عمر عبد السلام تدمري ، ط١، (دار الكتاب ، بيروت ، ١٩٩٧م) .

٣- ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ط١(دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٩م).
٤- ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تح : ليفي بروفنسال ، ط٢(دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٣م).
٥- مؤلف مجهول، أخبار مجموعة ، تح : إبراهيم الابياري ، ط٢، (دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٩م).
٦- مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس ، تح: عبد القادر بوباية ، ط١(دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢٠٠٧).
٧- السامرائي، تأريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ،ط١(دار الكتب الوطنية، ليبيا ،٢٠٠٠م).
٨- طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس ، ط١(دار النفائس ، بيروت ، ٢٠٠٥م).
٩- عنان، دولة الإسلام في الأندلس ، ط٤، (مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٧م) العصر الأول – القسم الأول.